

مجمع اللغة العربية ولغة الغام

للككتور محمد حافظ

منذ عهد بعيد إبان القرن التاسع عشر بدأت صحوة عربية للحاق بركب العرب والحضارة ودعوة قوية أن تعيد الأمة للغة العربية سابق مجدها بعد أن خيم عليها تخلف قرون ثلاثة سابقة انعكست آثاره على اللغة والعلم والمعارف الإنسانية كلها، فظهرت في مصر وكذلك في شقيقاتها العربيات حركة مباركة في هذا السبيل على يد نفر من المصلحين والمجددين .

ولكن لعل أعظم إنجاز قومي وعربي أخذ بيد اللغة العربية ونحط بها خطوات فسيحة إلى الأمام، بل انطلق بها إلى آفاق رحبة لتواكب عصر العلم ومقتضيات التطور، هو إنشاء المجمع اللغوية في الوطن العربي ، ففي مصر وفي بداية الثلاثينيات عام ١٩٣٢ أنشئ مجمع اللغة العربية ولو أن محاولات أخرى جادة في هذا السبيل قد سبقت إنشائه في مطلع هذا القرن وسبقت هذه المحاولات إلى ذلك أيضا دعوة قوية في أخريات القرن التاسع عشر ، وقد تحقق بإنشاء هذا المجمع أمل عزيز لها لما تطلع إليه أهل العلم واللغة في مصر ليقوم بدوره البناء نحو اللغة والحفاظ عليها وعلى أصالتها وتراثها ، وليحمل على كتفيه عبء النهوض بها وتطورها وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وملائمة للحياة العصرية المتطورة، ودراسة المصطلحات وغير ذلك من المهام في مختلف المجالات . وقد اهتم العلميون بصفة خاصة بإنشاء مجمع اللغة العربية نظراً للدور الرئيسي الذي يمكن أن يقوم به في مصر، بل في الوطن العربي، في تعريب العلم وترسيخ لغة العلم ونشرها، وكذلك للعبء الكبير الذي يمكن أن يقدمه لهم في مجال المصطلحات العلمية السليمة وقد سار المجمع في هذين الاتجاهين شوطا بعيدا بنشاط ملحوظ ودفع حركة النشر والترجمة والتعريب خطوات فسيحة إلى الأمام، وشاع استعمال المصطلحات العلمية السليمة في كثير من المعاجم والمؤلفات ، وقد أدلى فيها المجمع بدلوه وأبلى فيها أحسن البلاء .

الكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلوم الأحياء والعلوم الهندسية والطبية والصيدانية والزراعية

وغيرها، وقد امتد نشاطها قرابة أربعين عاما حتى اليوم، وعلى سبيل المثال توفرت لجنة علوم الأحياء والزراعة طوال هذه السنوات على دراسة مصطلحات علوم النبات والحيوان والحشرات والوراثة وعلوم البحار والزراعة ووضعت بحوثا قيمة في بعض هذه المجالات وقد بلغت جملة المصطلحات العلمية في علوم الأحياء والزراعة التي درستها اللجنة، ووضعت لها المقابلات المناسبة باللغة العربية، وشرحت معانيها، نحو عشرين ألف مصطلح علمي، وقد نشر منها عدة آلاف ظهرت في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي يصدرها المجمع كل عام.

كما حققت اللجنة مئات الألفاظ من أسماء النبات والحيوان المحولة إليها من لجنة المعاجم بالمجمع وأضافت إليها الشروح والدلالات في العلم الحديث كما وضعت بحوثا قيمة في أنواع الخيتان والثعابين والألفاظ الخاصة بالنخيل ونشرت كلها في مجلة المجمع، كما قامت اللجنة بوضع مصطلحات التحضيرات الخاصة بالفحص المجهرى (الميكروتكنيك) وكذلك نظرت في المصطلحات التي أصدرتها منظمة الأغذية والزراعة الخاصة بالبيئة النباتية وأبدت فيها رأيا علميا وراجعت بعضها مراجعة علمية ولغوية، هذا بالإضافة إلى ما تقوم به اللجنة (وكذلك اللجان العلمية الأخرى بالمجمع) من البحث المستمر في أمهات الكتب القديمة التي كتبها أسلافنا العرب وفي مختلف المعاجم والمراجع، قديمها وحديثها، مما يساعدها في عملها ويسر لها إنجازاتها.

وقد اضطلعت طوال السنين الأخيرتين بعمل معجم وسيط أو وجيز في علوم الأحياء دفعت بجزئه الأول مؤخرا إلى المطبعة وفي سبيل إنجاز الجزء الثاني منه في وقت قريب ويضم هذا المعجم نحو عشرة آلاف مصطلح من المصطلحات العلمية مزودة بالشروح والمقابلات التي أقرها المجمع وقصد بهذا المعجم (اقترح فكرته وعمله المغفور له الدكتور محمود توفيق جفاوى عضو المجمع) أن يكون عوننا لطلاب المعاهد والجامعات في درساتهم لعلوم الأحياء والزراعة. وقد أنجز المجمع كذلك معاجم أخرى متخصصة في علوم الكيمياء والفيزياء والجيولوجيا وغيرها، وقد بلغ عدد المصطلحات العلمية التي أنجزها المجمع في مختلف فروع العلم البحث والتطبيقي نحو مائة ألف مصطلح مزودة بشرحها ومعانيها ومقابلاتها باللغة العربية.

وحين تتصدى اللجان العلمية بالمجمع لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرس المصطلح معنى ومبنى وأصله اللاتيني أو اليوناني وتبحث عن أفضل المقابلات له وقد ترجع في ذلك إلى المعاجم اللغوية القديمة والحديثة وقد تجد مقابلا أو ماثورا دقيقا غير مطروق في الكتب القديمة فتأخذ به ليشيع استعماله ويمر المصطلح بمراحل عدة من الدراسة والمناقشة والتمحيص في اللجان العلمية ومجلس المجمع ومؤتمره السنوى كفيلة بصقله وصوغه الصياغة

المثلى وإقراره وقد أدت آلاف المصطلحات التي أنجزها المجمع بهذا الأسلوب الأمثل والرصين خدمات جليلة للغة العلم ودعمها وترسيخها ونشرها في مختلف المجالات .

ولعل أهم ما يشغل البال بالنسبة لموضوع المصطلحات هو توحيدها في الوطن العربي وهو أمل طالما تطمح إليه المشتغلون بالعلم واللغة لتقضاء على بلبلة قائمة في استعمال المصطلح الواحد بمقابلات مختلفة في البلاد العربية ، ومما يجدر الإشارة إليه أن مجمع اللغة العربية في مصر يقوم بجهود مرموقة في هذا السبيل ، وذلك في مؤتمره السنوي الذي يعرض فيه من المصطلحات العلمية ، ويحضر هذا المؤتمر عدد من أعضاء المجمع اللغوية في الوطن العربي يشاركون في مناقشاته وأعماله .

ولست في حاجة إلى القول إنه إذا كانت حركة التعريب العلمي والنقل إلى اللغة العربية في مختلف مجالات العلوم الأساسية والتطبيقية قد خطت خطوات فسيحة إلى الإمام في الخمسين سنة الماضية مع ظهور المئات بل الآلاف من الكتب والمؤلفات والمعاجم العربية في مصر والوطن العربي فإن اللغة العربية بمجامعها وحفظها وكانت ولا شك المعين الذي لا ينضب واليأس الزاخر الذي اغترف منه المؤلفون والدارسون كؤوسا مترعة بآلاف المصطلحات والمقابلات التي زحرت بها كتبهم وأسفارهم مما ينهض دليلا ساطعا على قوة هذه اللغة وتراثها ونموها واتساع آفاقها وقدراتها الفائقة على استيعاب التطور المتلاحق في شتى قطاعات العلم والمعرفة ودحضا للفرية التي انتشرت بين المتعلمين في أن اللغة العربية تقصر أحيانا عن الوفاء بمطالب العلم الحديث والإيقاع السريع الذي نشهده في هذا العصر لحركة العلم والتقدم العلمي .

تحية إلى مجمع اللغة العربية في مصر في عيده الذهبي ومرور خمسين عاما على إنشائه هيئة مباركة قوامه على اللغة، وتحية إلى علمائه الأعلام يعملون جادين مخلصين ليعيدوا إلى اللغة العربية - لغة العلم - سالف مجدها وهم بالغوه بإذن الله .

والله ولي التوفيق . . .

الدكتور محمود حافظ

عضو المجمع

